

التحليل التداولي للخطاب واستراتيجيات البنية الإقناعية وأبعادها التداولية

دراسة نظرية: لمضمون وتوجهات الحجاج التداولي للخطاب الصحفي

إعداد/ مروة محمد علي*

إشراف / أ.د. محمود خليل**

إشراف مشارك/ د. ماجريت سمير***

مقدمة

تشيع في الدراسات الإعلامية المعاصرة فكرة أشبهت القاعدة مفادها: (إننا نتكلم عامة بقصد التأثير)، وساققتها في الشيوخ فكرة أخرى تقول: (إن اختيار المفردات وترتيبها في صيغ الكلام يمنحان اللغة فعلاً تأثيرياً)، وانبثقت من بعد نظريات لغوية حاولت بمجموعها أن توصل لنظرية (الفعل اللغوي)، وتنازلت منها بعد ذلك رؤى ومدخل نظريات عديدة، كان من أهمها (مدخل نظرية الحجاج التداولي)،⁽¹⁾

فالحجاج في أبسط صورته هو "فن الإقناع"، والحجاج هو شكل من أشكال التواصل بين الأفراد، والجماعات، الأفكار، والأطروحات، لا يتبع منطقاً معيناً، وليست له موضوعات محددة، بل موضوعاته هي قضايا تشمل كل المعارف الإنسانية.⁽²⁾ ولا ريب في أن (الحجاج) لفظ قديم ولكنه بدأ يستخدم في الآونة الحديثة بشكل ملحوظ، سواء في لفظه أو في دلالاته، غير أن دلالاته المعاصرة قد حملت جملة مهمة من الإضافات الدلالية أضفت على المصطلح أبعاداً لغوية وفكرية أيضاً.⁽³⁾

فقد كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن الحجاج التداولي وعرفة البعض بأنه عملية جدلية تنطلق مع أطروحة، أو ضدها، وتتوجه الإقناع، لتقوية الانخراط أو

* المدرس المساعد بقسم الصحافة، أكاديمية أخبار اليوم

** الأستاذ بقسم الصحافة - كلية الإعلام - جامعة القاهرة.

*** المدرس بقسم الصحافة - كلية الإعلام - جامعة القاهرة.

تقليصه، ويتحرك الحجاج بين المتداولون داخل بنية حوارية يتعدد فيها المخاطب كميًا، ويتنوع كيفية من خلال المقاصد التي يطرحها والدفاع عنها من خلال الأدلة والبراهين، ويتحقق في بنية تواصلية، من الخطيب إلى المتلقي، وبين المتلقي إلى الخطيب لتقنين ودحض حجته. (4)

ومن هنا تجيء أطروحة الباحثة محاولة جادة لمعرفة مضمون وتوجهات الحجاج التداولي للخطاب الصحفي، سعياً إلى التماس أصول الحجاج في هذا الخطاب، وتبيان أساليبه اللغوية وغاياته الفكرية والأيدولوجية الكامنة، والوقوف على الأسس الاستراتيجية البنية الإقناعية وأبعادها التداولية.

كما أن هناك علاقة جدلية بين وسائل الإعلام وعملية الحجاج التداولي الإقناعي، فوسائل الإعلام تعمل على نقل وتحليل القضايا المثارة، ولكنها في نفس الوقت تعد جزء من هذه. كما تلعب وسائل الإعلام وخاصة الصحافة دوراً رئيساً وفعالاً في تشكيل سياق التأثير الحجاجي، حيث تعد من الأدوات الرئيسية في تدعيم الديمقراطية داخل المجتمعات السلطوية السابقة سواء من خلال تناولها للأساليب والممارسات الخاصة، أو من خلال إبرازها للسلبيات وجوانب الضعف للنظم غير ديمقراطية، تتميز الصحافة بالقدرة على تشكيل المدركات السياسية للأفراد أي التداول الحجاجي بين السلطة والخطاب.

وفي سبيل ذلك، حاولت الباحثة أن تعيد ضبط مصطلح (الحجاج التداولي) في دلالاته الغربية بما يتناسب مع مضمون الخطاب الصحفي، حيث يأتي نموذج المحاجة على رأس هذه النماذج النظرية ذات التطبيقات المنهجية.

أهمية الدراسة

تتبع أهمية الدراسة من أهمية الموضوع الذي يشير إلى نقطة هامة وهي معرفة إجراءات التحليل التداولي كإطار تحليلي جديد لتحليل الخطاب الصحفي.

توجيه الاهتمام إلى تحليل الحجاج التداولي لتحليل مضمون الخطاب الصحفي وتوجهات بنية هذا خطاب وذلك بهدف إعادة اكتشاف النص الكامن من خلال الحجج المستخدمة في إنتاج الأفكار بداخله.

قدرة المنهج المستخدم في ضبط التعامل مع قضايا الخطاب الجدالية المختلفة ومنها السياسية والاقتصادية والاجتماعية... الخ، وذلك من خلال التحليل التداولي والتحليل المقارن لمضمون وتوجهات الحجاج التداولي للخطاب الصحفي.

كما تتبع أهمية التحليل التداولي إلى الأدوار التي تقوم بها الصحافة: ويتمثل في إن التأثيرات التي تحدثها الصحف المصرية في ظل الأوضاع الصحفية المختلفة في مصر تكتسب أهميه خاصة من عده زوايا منها أن هذه الصحف (الحزبية والخاصة) تستطيع أن تقدم بشكل أكثر فعالية الجانب الآخر من الحقيقة الذي لا تستطيع الصحف القومية القائمة التوسع في معالجته نظراً لعلاقتها الوثيقة بالسلطة التنفيذية.

كما أن هناك أهمية أخرى للموضوع تتمثل في معرفة مواقف الصحف من القضايا الجدلية التي تمثل جدلاً كبيراً لما تحمله من معاني وأفكار وأيدولوجيات تظهر في بناء الحجة ذاتها. حيث يهدف الخطاب الصحفي في الأساس إلى توصيل معلومة أو رأي أو فكرة معينة بواسطة الرموز اللغوية، فإذا لم تكن هذه الرموز واضحة الدلالة بالنسبة للقارئ فستفشل العملية الاتصالية في تحقيق هدفها وهذا ما يسمى بالتشويش الدلالي للنص Semantic Noise، لذا يتم تحليل الخطاب التداولي للوقوف على استراتيجيات البنية الإقناعية التي يتبناها الخطاب الصحفي.

مشكلة البحث

في إطار مجموعة المؤشرات التي يفرزها الحجاج التداولي يعني الباحث هنا بدراسة البنية التداولية للخطاب الصحفي، وذلك من خلال معرف ورصد وتحديد

أساليب تحليل وتوجهات الحجاج التداولي، حيث يشير إلى أن المهم في التحليل التداولي هو الخطاب وفاعله؛ حيث يعنى التداوليون بالاقتراب من الخطاب كموضوع خارجي، أو شيء يفترض وجود فاعل منتج له، وعلاقة حوارية مع مخاطب أو مرسل إليه. ويكون الاهتمام بالفاعل من خلال خطابه أي الكيفية التي يقدم بها الخطاب والعمليات الإجرائية الحجاجية التي تقول بها على مدار النص.

ولتحديد درجة كفاءة الحجج المتداولة، يجب الوقوف على تحليل الحجاج التداولي ومعرفته معرفه دقيقة لدراسة وتحليل الخطاب المباشر وأخر غير مباشر وذلك للبحث عن البنية الكلية الكامنة تحت النص ومظاهره الخارجية. ويتعلق السؤال المركزي المثار هنا بآليات معرفة ورصد المحددات ذات الدور في تشكيل وبناء بنية الخطاب التداولي وبنية الاستراتيجيات الإقناعية الحجاجية، من حيث خصائص ومقومات وأهداف ووظائف المضمون الصحفي وإعادة أنتاجة مرة أخرى. وتأتي الدراسة في هذا السياق لتمثل حالة كاشفة عن مضمون وتوجهات الاستراتيجيات الحجاجية التداولية بما يمثل مشاركة تتأسس على بناء معرفي موضوعي لهذه الاستراتيجيات.

ومن خلال رصد وتحليل أطروحات الباحثين حول مفهوم الخطاب التداولي وإجراءاته للوقوف على أساليب تحليل الخطاب التداولي والبنية الاستراتيجية وأبعادها التداولية، تعمل على الإجابة على: ما هو الثابت والمتحول في الادعاءات المقدمة من الخطاب الصحفي وعناصر الحجاج المرتبطة بها والاستراتيجيات الحجاجية التي تتبناها التي تحمل معاني ودلالات متعددة ومتناقضة في الخطاب الصحفي. ثانياً: اكتشاف مضمون وتوجهات هذا الخطاب وفي بنائه، وذلك لتوضيح المرتكزات التي يبنى بها الخطاب التي تحمل معاني ودلالات وأفكار كامنة ومتناقضة تخالف السياسة التحريرية التي تتبناها. ومن هنا نعني بمناقشة طبيعة البنية التي تحمل الفكرة داخل خطاب الصحفي، من خلال معرفة ورصد وتحديد خطوات وأساليب

التحليل الحجاجي التداولي كعامل مؤثر في إنتاج واختيار الخطاب في الصحف. ومعرفة وتحديد تلك الاستراتيجيات الإقناعية الحجاجية وأبعادها التداولية التي أُسندت إليها الخطاب.

أهداف البحث

تعنى الدراسة بثلاثة أهداف أساسية فيما يتعلق بتحليل التداولي للخطاب الصحفي والوقوف على استراتيجيات البنية الإقناعية وأبعادها التداولية والمتمثلة في:-

1. رصد التوجهات المختلفة لتعريف الخطاب التداولي
2. رصد ومعرفة آليات التحليل التداولي التي وظفها الخطاب الصحفي.
3. رصد ومعرفة الاستراتيجيات الإقناعية الحجاجية التي يمكن ان يعتمد عليها الخطاب الصحفي.

تساؤلات الدراسة

1. ما أطروحات التي قدمها الباحثين لمفهوم التحليل التداولي.
2. كيف يمكن توظيف أساليب التحليل التداولي للخطاب الصحفي.
3. ما استراتيجيات الإقناعية الحجاجية التي يمكن للخطاب الصحفي الاعتماد عليها للتأثير في المتلقي.

التوجهات البحثية العربية والأجنبية حول مفهوم تحليل الخطاب التداولي وإجراءاته.

أولاً: أطروحات الباحثين حول مفهوم التحليل التداولي

* التداولية (Pragmatic) تدرس الأشكال للمعاني التي لا يمكن ضبطها عن طريق الاقتضاءات الدلالية، وتتعامل مع كيفية استعمال اللغة بغية الوصول إلي معني مقصود، أي تتعامل مع نشاطات الفعل الكلامي، والتي تحدث حالات خاصة أو سياقات خاصة، وتؤثر في التفسيرات اللغوية للنصوص، وهذا أوثق دليل علي أن

" التداولية تتجاوز محددات الدلالة إلى دراسة مدي إمكانية الكشف عن قصدية المتكلم من خلال إحالة الجملة إلى السياق لمعرفة مدي التطابق أو عدم التطابق بين دلالة الجملة لسانياً وظروف السياق ... للكشف عن مجموعة القوانين التي تتحكم بتحديد دلالة المنطوق سياقياً " (5)

وتتعلق التداولية بالملفوظ أو المنطوق (Utterance) أو بنظرية أفعال الكلام (Theory Speech Act)، لأن "الوصول إلا المقتضي لا يتم إلا من بعد معرفة المعنى الحرفي، وكذلك من بعد اعتبار السياق وتطبيق قواعد التخاطب" (6)، هذا من جهة، كما تتعلق بمبدأ الافتراض أو القصدية (presupposition) من جهة أخرى، وهو ما لا يصرح به المتكلم بالألفاظ، وإنما يلحظ ضمناً في الكلام للتعبير عن أمر ما.

واعتنت التداوليات الحديثة عناية كبيرة بعنصري المتكلم والمخاطب ولم تهمل السياق والظروف والملابسات، أو البيئة المحيطة بإنتاج الخطاب، بحيث لا يمكن أن ندعى فهمنا للكلام من دون استحضار شروط إنتاجه المحيطة به لاسيما عنصري المتكلم والسامع. (7)

من ثم فإن البلاغة والتداولية تتفقان في اعتمادهما على اللغة أداة لممارسة الفعل على المتلقي، على أساس أن النص اللغوي في جملته إنما هو "نص في موقف" مما يرتبط - لا بالتعديلات التي يفرضها أشخاص المرسل والمتلقي وموقعهما على معناه فحسب - وإنما بالنظر إلى تلك التعديلات التي تحدثها في سلوكهما أيضاً. (8)

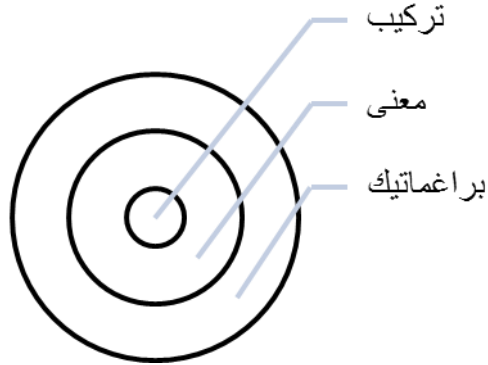
وجاءت الدراسات الأجنبية في تعريف الخطاب التداولي بأنه

ترجمة للمصطلحين Pragmatic الانجليزي و المصطلح الفرنسي Pragmatique وهي دراسة اللغة حال الاستعمال (9) والتداولية لها مدلولات

عديدة تقلب بينها منذ ظهوره لأول مرة، فقد ظهر مصطلح Pragmatic انطلاقاً من الأصل اليوناني "pragma" الذي يعني: العمل Action ومنه اشتقت الصفة اليونانية: Pragmatics التي تحيل على كل ما يتعلق بمعاني العمل. (10) وهو وصف لكل ما كان مظهر من مظاهر التواصل والتفاعل بين صانعي التراث من عامة الناس وخاصتهم. (11) وهي " تشمل الدراسات الواصفة لعلاقة الدوال الطبيعية ومدلولاتها مع الدالين بها". (12)

وهذا المفهوم هو الذي نجده في تعريفات أقطاب التداولية عند الباحث "Moris" فيحدد وظيفة التداولية بأنها: (تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات). (13) ومن هنا نجد تعريف التداولية أقرب إلى القبول وهو: دراسة اللغة في الاستعمال In use أو في التواصل In interaction لأنه يشير إلى أن المعنى ليس متأصلاً في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده، فصناعة المعنى تتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد (مادي، اجتماعي، لغوي) وصولاً إلى المعنى الكامن في كلام ما. (14)

وتعني التداولية بدراسة استخدام اللغة في شتى السياقات والمواقف الواقعية، أي تداولها عملياً، وعلاقة ذلك بمن يستخدمها، وتقريباً لها عن مذهب العلاقات الداخلية بين الألفاظ (syntactic) وعلاقة الألفاظ بالعالم الخارجي أو دلالاتها (Semantics) (15)، أو تعالج قيود صلاحية منطوقات لغوية (أو أفعال كلامية) وقواعدها بالنسبة لسياق معين ، وبعبارة أكثر إيجاز: تدرس التداولية العلاقات بين النص والسياق (16) أو علم استعمال اللغة (17).



ومن جانب آخر أوضحت الدراسات العربية الخطاب التداولي بأنه

اتسعت دائرة التداولية، وتعددت العلوم والمعارف التي تلتقي معها مثل علم الدلالة **Semantics**، وعلم اللغة الاجتماعي **Sociolinguistics**، وعلم اللغة النفسي **Psycholinguistics** وتحليل الخطاب **Discourse analysis**. وقد أفضى هذا الاتساع في مفهوم التداولية إلى ظهور فروع لها؛ كالتداولية الاجتماعية **Sociopragmatics**، وهي تعني بدراسة شروط الاستعمال اللغوي المستمدة من السياق الاجتماعي؛ والتداولية اللغوية **Linguistic pragmatics**، وهي تنطلق من التركيب اللغوي إلى السياق الاجتماعي الذي ترد فيه، بخلاف التداولية الاجتماعية التي تنطلق من السياق الاجتماعي؛ والتداولية التطبيقية **Applied pragmatics** التي تعني بمشكلات التواصل في المواقف المختلفة؛ والتداولية العامة **General pragmatics**، وهي تهتم بالأسس التي يقوم عليها استعمال اللغة في الاتصال.⁽¹⁸⁾ وعلي الرغم من اختلاف وجهات النظر بين الدارسين حول التداولية "فإن معظمهم يقر بأن قضية التداولية هي إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي، والتعرف علي القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي، وتصير التداولية، من ثم، جديرة بأن تسمى "علم الاستعمال اللغوي"⁽¹⁹⁾.

كما تعددت تعريفات التداولية إصلاحياً بين العلماء في الغرب والشرق؛ إذ " ليس من السهل تقديم حد واضح ونهائي، فالتعريفات مختلفة ومتنوعة ومازالت موضع نقد"، وكل تعريف يعرضها من جانب مختلف، لهذا يمكن تقسيمها إلي:

1- تعريفات تضع التداولية ضمن علم العلامات:

- ويمثلها أقدم تعريف لها هو تعريف "مورس" (Morris) سنة 1938 م، الذي عرف التداولية بأنها علم يعالج علاقة العلامات بمؤولاتها: وهذا هو التعريف البدائي للتداولية، ويوضح موريس أنه بحكم أن جل العلامات تمتلك أعضاء حية كمؤولات، يمكن تمييز التداولية بشكل جيد، بقولنا أنها تعالج مظاهر حياتية ويقصد موريس هنا، وبطريقة شاملة مجموع المظاهر السيكولوجية والبيولوجية، التي ترتبط بعمل العلامات.(20)
- "كما عرف التداولية بأنها جزء من السيميائية، التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات. وهذا تعريف واسع يتعدى المجال اللساني (إلي السيميائي) والمجال الإنساني (إلي الحيواني والآلي)".(21)
- ويعني بها موريس: دراسة علاقة العلامات أو الرموز بمؤوليتها، وفي هذا الصدد يقول بيرس: "لا يتسنى التفكير بدون علامات والتفكير هو بالعلامات أي الرموز".(22)
- تعني في رأي موريس، بالعلاقات بين العلامات ومستخدميها. والذي استقرّ في ذهنه أن التداولية تقتصر على دراسة ضمائر التكلم والخطاب وظرفي المكان والزمان (الآن، هنا) والتعبير التي تستقي دلالاتها من معطيات تكون جزئياً خارج اللغة نفسها، أي من المقام الذي يجري فيه التواصل.(23)
- التداولية: ... وهي إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي والتعرف على القدرات الإنسانية على التواصل اللغوي، وبذلك تصبح التداولية علم الاستعمال اللغوي.(24)

ويوافق الدكتور نعمان بوقرة تعريف موريس، بأنها " جزء من السيمائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات، فهي تعني بدراسة استعمال اللغة في الخطاب فهي إذن تهتم بالمعنى كالدلالية، وبعض الأشكال اللسانية التي لا يتحدد معناها إلا من خلال استعمالها".⁽²⁵⁾

يعلل الدكتور طه عبد لرحمن سبب اختياره لهذه الترجمة بقوله: " وقع اختيارنا منذ 1970 م على مصطلح " التداوليات " مقابلاً للمصطلح الغربي (Pragmatics)، لأنه يوفي المطلوب حقه، باعتبار دلالاته على معنيين " الاستعمال " و " التفاعل " معاً، ولقي منذ ذلك الحين قبولا من لدن الدراسيين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم".⁽²⁶⁾

لكن نتيجة لتعدد المنطقات واختلافها في الدراسة التداولية حدث نوع من التداخل مع حقول أخرى، أدى إلي تنوع التسميات، وبالخصوص في ترجمتها إلي العربية، منها: مصطلح البراغماتية، وعلم التداول، وعلم المقاصد، والمقامية، والسياقية، والإفعالية، والتخاطبية، ولكن التداولية هو المصطلح الأشهر في الاستعمال.⁽²⁷⁾ وتجد الإشارة هنا إلي أن مصطلح البراغماتية (Pragmatics)، لم يكن مستخدماً في اللغة الإنجليزية حتى قدمه الفيلسوف الأمريكي " تشارلز ساندرز بيرس" (Charles Sanders)، (1839-1914)، الذي أخذ عن الفيلسوف الألماني " إيمانويل كنت " (Kant)، في كتابه "نقد العقل الخاص"، حيث عبر به عن علاقة تحديد بعض الأهداف الإنسانية بعضها ببعض، وكانت بداية استخدام بيرس لهذا المصطلح اعتباراً من عام 1878 م، حيث عبر به عن القضية المنطقية، ليحدد عن طريقه معاني الكلمات التي يستخدمها.⁽²⁸⁾ والتداولية يقصد بها المذهب اللغوي الذي ندرسه، أما مصطلح Pragmatism الفرنسي يعني الفلسفة النفعية التي تهتم بالفائدة العملية لفكرة ما من حيث هي معيار لصدقها، وهذا يعني أن هناك تعريفات شاسعاً بين الاصطلاحين في الفكر اللساني والفلسفي الحديث".⁽²⁹⁾

2- تعريفات تركز على علاقة التداولية بكل من الخطاب والتواصل:

وهذا التعريف نجده عند " فرانسيس جاك " (Francis Jacques) (فهو يرى أن التداولية تنطرق إلي اللغة باعتبارها " ظاهرة خطابية، وتواصلية، واجتماعية معا "، كما نجد تعريفاً آخر في الإطار نفسه في الدرس النقدي العربي، عند الدكتور صلاح فضل حيث يعرف التداولية بأنها " ذلك الفرع العلمي المتكون من مجموعة العلوم اللغوية التي تختص بتحليل عمليات الكلام بصفة خاصة، ووظائف الأقوال اللغوية وخصائصها خلال إجراءات التواصل بشكل عام".(30)

ونجد هذه الفكرة بصورة أوضح عند الدكتور محمد البديري، الذي يرى أن التداولية " تهتم باللغة في شكلها الخطابي، فتتظّر في عملية التواصل اللغوي بما تضم من متكلم، ومرسل، وسياق تواصلية، وقصد أنشاء الكلام من أجله، وفائدة تحققت لدى المخاطب، وأثر تحقق من خلال الملفوظ، ونجاح عملية التواصل".(31)

3- تعريفات تنظر إلي التداولية من منظور اجتماعي:

وهو التعريف الذي نجده عند " أوستين " (Austin)، فالتداولية حسب تعريفه لها هي: "جزء من علم أعم، هي دراسة التعامل اللغوي من حيث هو جزء من التعامل الاجتماعي، وبهذا التعريف ينتقل أوستين باللغة من مستواها اللغوي إلي مستوى آخر هو المستوى الاجتماعي في نطاق التأثير والتأثر".(32)

4- تعريفات تهتم بعلاقة التداولية بالسياق اللغوي والمقامي:

وهي متعددة منها: " تعريف موشلار "، و" أن ريبول "، حيث تعرف التداولية بأنها استعمال اللغة مقابل دراسة النظام اللساني، ذلك لأن بعض المشيريات الدالة لا يمكن فهمها وتأويلها إلا في سياقاتها.(33) ومن هذه التعريفات ذلك الذي يقدمه " مانغينو " فهو يعرفها بأنها دراسة اللغة داخل

السياق،⁽³⁴⁾ وهذه التعريفات لم توضح بالضبط نوع السياق، أهو السياق اللغوي أم سياق الحال، أو المقام، وربما نلتمس ذلك أكثر في تعريفات كل من:

■ "أوزالد ديكرود"، و"جان ماري سشايفر"، إذ يقولان "إننا لنعرف

التداولية غالباً بوصفها دراسة لهيمنة المقام على معنى العبارة".⁽³⁵⁾

■ تعريف "فيليب بلانشيه" بأنها "الدراسة التي تعني باستعمال اللغة

وتهتم بقضية التلاؤم بين التعبيرات الرمزية والسياقات المرجعية والمقامية والبشرية".⁽³⁶⁾

■ تعريف الدكتور بهاء الدين، بأنها دراسة اللغة حين الاستعمال أو

الاستخدام، "بمعنى دراسة اللغة في سياقاتها الواقعية، لا في حدودها

المعجمية، أو تراكيبها النحوية، هي دراسة الكلمات والعبارات والجمل

كما نستعملها ونفهمها ونقصد بها، في ظروف ومواقف معينة، لا كما

نجدها في القواميس والمعاجم، ولا كما تقترح كتب النحو التقليدية".⁽³⁷⁾

وقد أورد الدكتور بهاء الدين مثالا على ذلك "كلمة شكرا" في لسان

العرب لابن منظور الشكر، عرفان الإحسان ونشره، وهو الشكور أيضاً

... وفي استعمالنا اليومية، تتجاوز الكلمة مجرد العرفان بالإحسان

ونشره، فتتأثر عنهما معان جديدة، ودلالات تتجاوز حدودها المعجمية

الضيقة مهما اتسعت، فربما أوحى بالرفض، أو التهكم، أو

الضيقة".⁽³⁸⁾

■ بهذا المضمون نفسه جاء تعريف التداولية عند الدكتور عبد الرحمن

الوهابي؛ فهي تهتم "بدراسة اللغة المستخدمة، وأخذ المعنى من السياقات

المختلفة، وتهتم بتحليل المعنى، والتواصل لمعنى المفردة، والرمز،

والجملة، ومعنى التعبير، من خلال اختلاف الاستخدام اللغوي، والأخذ

بالسياقات اللغوية للحديث المنطوق".⁽³⁹⁾

5- تعريفات تطرقت لجوانب مختلفة من التداولية:

وأفضل من ينظر إلي التداولية من جوانب مختلفة ليفنسون (Levinson.s.c)
فالتداولية عنده هي: (40)

- دراسة الاستعمال اللغوي (Language Usages) الذي يقوم به أشخاص لهم معارف خاصة ووضعية اجتماعية معينة.
- وهي دراسة للمبادئ التي تؤهلنا لإدراك غرابة بعض الجمل أو عدم قبولها أو لحنها أو عدم ورودها في لغة المتكلم.
- وهي دراسة للغة في إطارها الوظيفي أو من وجهتها الوظيفية.
- وهي جزء من الإنجاز.
- وهي دراسة للعلاقات بين اللغة والسياق، أو هي دراسة لكفاية مستعملي اللغة في ربطهم اللغة بسياقاتها الخاصة.
- كما أن التداولية دراسة لظواهر بنية الخطاب اللغوي من تضمينات واقتضاءات أو ما يسمى بأفعال اللغة (Speech Acts).

يجتمع في هذه الوجوه المتعددة للتداولية جوانبها وأسسها المكونة من معنى دلالي وعنصري التخاطب (مُخاطَب و مُخاطَب) وقصد المتكلم وسياق ومقام وأفعال اللغة.

■ كما عرفها جورج يول عدة تعريفات منها:

- أ- التداولية هي دراسة المعنى كما يقصده المتكلم.
- ب- التداولية هي دراسة المعنى السياقي.
- ت- التداولية هي دراسة كيفية إيصال أكثر مما يقال.
- ث- التداولية هي التعبير عن التباعد النسبي، بمعنى القرب المادي أو الاجتماعي أو المفاهيمي على خبرة مشتركة حيث يحدد المتكلمون مقدار ما يحتاجون قوله بناء على افتراض قرب المستمع أو بعده. (41)

هكذا، فالتداولية تخصص لساني لغوي، يهتم بدراسة اللغة المستخدمة، والعلاقة بين مستخدم هذه اللغة من مرسل ومرسل إليه، وعلاقة التأثير والتأثر بين مستخدم هذه اللغة،⁽⁴²⁾ كما تهتم بمقاصد المتكلمين، ومقاماتهم، ومراعاة السياقات المختلفة للمخاطبين. ولهذا فهي ليست علما لسانيا صرفا، بل هي علم جديد للتواصل يسمح بتحليل استراتيجية التخاطب اليومي، والخطاب الأدبي بين المتكلمين في ظروفهم المختلفة.

من خلال تحليلنا للتعريفات السابقة يمكن استخلاص النتائج الآتية:

- 1- تهتم التداولية بدراسة كيفية استعمال اللغة في الاتصال.
- 2- تدرس علاقة اللغة بالسياق الذي تستخدم فيه اللغة.
- 3- كما تهتم بكيفية اكتشاف المتلقي مقاصد المتكلم.
- 4- تدرس التداولية علاقة النشاط اللغوي بمستعمله، وتحليل عمليات الكلام.⁽⁴³⁾

تركز مفاهيم التداولية على عملية الاستعمال اللغوي، فالتداولية وفق هذه التعريفات هي علم يهتم بدراسة اللغة الإنسانية في الاستعمال، ولهذا وصفها فرانسيس جاك بأنها " ظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية معا " ⁽⁴⁴⁾ كما سبق.

إذن يمكن القول إن مصطلح التداولية يعني دراسة " استخدام اللغة في شتى السياقات والمواقف، أي تداولها علميا. وعلاقة ذلك بمن يستخدمها، تقريبا لها عن مذهب العلاقات الداخلية بين الألفاظ Syntactic وعلاقة الألفاظ بالعالم الخارجي أو دلالتها Semantics".⁽⁴⁵⁾

في هذا المضمون يقول الدكتور صلاح فضل: " التداولية إذن تعني بالشروط والقواعد اللازمة للملائمة بين أفعال القول ومقتضيات المواقف الخاصة به؛ أي العلاقة بين النص والسياق "، كما تدرس التداولية متلقي الرسالة والمنطوق اللغوي وعلاقته بالمتكلم وتلقيه للرسالة، فضلا عن بقية العناصر الأخرى من مكان وزمان وغيرها مما يؤثر في فهم المعنى.⁽⁴⁶⁾

كما تسعى التداولية " أساساً للإجابة عن أسئلة المتكلم وعلاقته بالمتلقي، ودراسة اللغة في علاقتها بظروف إنتاجها، وهي مبحث حديث النشأة بحيث لا تشكل اتجاهاً وحيداً متجانساً بل إن أهم ما يلاحظه المتتبع لتطور البحث التداولي، هو اختلاف المنطلقات والتصورات...." (47)

لهذا يرى الدكتور محمود نحلة أن هناك أسباباً أدت إلي صعوبة وضع تعريف جامع مانع للتداولية، منها أن نشأتها لم تكن لغوية محضة؛ فقد انبثقت عن رؤية فلسفية لغوية، كما أنها ليست فرعاً لغوياً يدرس جانباً محدداً من جوانب اللغة، ولا تنضوي تحت علم من العلوم التي لها علاقة باللغة على الرغم من تداخلها مع هذه العلوم في بعض الجوانب. (48)

ونظراً لاتساع حدود التداولية، أقر العديد من العلماء عدم وضوح معالمها وهذا ما صرحت به (فرانسواز أرمينكو) حيث اعتبرت أن التداولية : " درس جديد وغزير إلا أنه لا يملك حدوداً واضحة تقع التداولية كأكثر الدروس حيوية في مفترق طرق الأبحاث الفلسفية واللسانية". (49)

كذلك يرى " روبرت " (Robert E. Owens , JR) أن علماء اللغة لم يعرفوا التداولية بشكل واضح، إذ يرى في تعريفاتهم بعض الغموض، فالتداولية عنده تشمل
كلا من:

1- مقاصد التواصل والطرق المعترف بها لتنفيذها.

2- مبادئ أو قواعد المحادثة.

3- أنواع الخطاب مثل: السرديات ، والنكات وبنائها.

كما يجب على دارس التداولية أن يتحلى بالفهم الواسع للثقافة وللأفراد. (50)

من خلال الآراء السابقة يمكن القول إن التداولية تدرس البعد الاستعمالي للغة، ويتمثل هذا الاستعمال في نطاق التحوار ولتلقى عن طريق المشافهة أو

الكتابة، مع مراعاة أطراف العملية التخاطبية من متكلم أو مرسل، ومن مخاطب أو متلقي، ورسالة شفوية أو مكتوبة، كما يجب مراعاة السياق الكلامي أو الظروف المحيطة بالحدث الكلامي ليحصل التواصل بين أطراف الخطاب، ومن ثم إيصال المقصود من الكلام وتحصيل تأثيره في المتلقي.

ثانياً: الدراسات التي اعتمدت على أسلوب تحليل الخطاب التداولي كإطار إجرائي

جاءت هاجر مدقن في دراسة "المقاربة التداولية: المصطلح والمنهج" (51)

التعرف على المقارنة التداولية والتعرف على المنهج التداولي المعرفي، وتوصلت الدراسة إلى أن الأهداف السياقية والتداولية في الخطاب التي ينبغي أن يكون داخل استراتيجية الحجاج، أي النتيجة التي يتوخى الخطاب بلوغها، وهي لا تعدو أن تكون إما ملموسة أو عقلانية تؤكدتها الوقائع والحقائق أو المواقف والقواعد والأخلاق.

حيث توصلت الدراسة أنه يمكن تحليل الخطاب التداولي الوصول إليها عبر عملية حجاجية مباشرة أو عبر أهداف وسيطة، إذا كانت الوضعية الحجاجية تسمح بذلك. ومن بين الوسائط الحجاجية غير المباشرة لتحقيق الأهداف الخطابية لأي خطاب، نجد بنيات ووقائع خارجية تتمثل في التمثيل والمثل والشاهد والاستعارة والتي تعتمد على الأحداث التاريخية أو الشخصية. كما استخلصت الدراسة أن المفاهيم التداولية بين مقومات النظرية ومعطيات مفهوم المقاربة المتكئ على المنهج التداولي، وهذه المعطيات النظرية والبنائية حددت لنا كيفية بناء واشتغال الخطابات، لتحقيق أهداف هذه الخطابات، والتي تتنوع وظائفها التوصيلية في أشكال تتنوع وتتداخل بتداخل المقامات والضرورات الموضوعية والمنهجية معاً لتحقيق المعنى.

وجاءت بدراسة أخرى هاجر مدقن بعنوان التحليل التداولي: الأفق النظري

والإجراء التطبيقي في الجهود التعريفية العربية (52) وهي التعرف على التحليل التداولي والتعرف على الأفق النظرية والإجراءات التطبيقية وآليات تحليلية وتوصلت الدراسة إلى أن نتائج هذا التداخل والانتساع والتنوع أن أصبح من العسير تحديد

تعريف جامع مانع لها، كما توصلت الدراسة إلى أن اللغة في الاستعمال أو في التواصل ذلك أن صناعة المعنى تتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد (مادي، اجتماعي، لغوي) وصولاً إلى المعنى الكامن في كلام ما. كما توصلت الدراسة إلى أن هذا التداخل هو الذي حدا بالدارسين إلى القول بأن من بين أهم ما تتميز به عن باقي اتجاهات الدرس اللغوي هو افتقارها إلى موضوعات مترابطة ووحدات تحليل خاصة بها.

وتوصلت أن التحليل التداولي كإجراء تطبيقي يشير إلى أن المهم في التحليل التداولي إنما هو الخطاب وفاعله، حيث يعني التداوليون بالاقتراب من الخطاب كموضوع خارجي، أو شيء يفترض وجود فاعل منتج له، وعلاقة حوارية مع مخاطب أو مرسل إليه. وجاء من أهم تطبيقات التحليل التداولي هو:

- مؤشرات الشخص والمكان والزمان.
- كفيات القول التي تحدده، مثل موقف التأكد واليقين أو الشك والاحتمال.
- مؤشرات الموقف التي لا تتصل بفعل القول ذاته، وإنما بموقف القائل مما يقوله.

ويدخل في ذلك تلك العناصر اللغوية الذاتية أو الخارجية التي تحدد أحد الموقفين. كما توصلت الدراسة أنه يرى التداوليون أن الخطاب ينقسم إلى نوعين كبيرين: خطاب مباشر وخطاب الغير مباشر، وتتوصل إلى أن تيار تحليل الخطاب التداولي قد أخذ في الآونة الأخيرة من جملة المبادئ السيميولوجية، حيث يبحث في علاقة النص على مستوى (فوق الجملة الواحدة) بتتبع مظاهر الإحالة النحوية وبنية الدلالة الكلية للخطاب وذلك يبحث عن البنية الكلية الكامنة تحت النص ومظاهرها الخارجية.

وجاءت دراسة ثناء سالم بعنوان استراتيجيات البنية الإقناعية وأبعادها التداولية في رسائل المنصور والنفوس الزكية⁽⁵³⁾، التعرف على المنهج التداولي وعلم اللغة النصي، كما استهدفت التعرف على المناهج المستخدمة في البحث لتحليل النص الحجاجي، والكشف عن الآلية الإقناعية بأبعادها اللغوية والتفاعلية والموقفية لكل من المتكلم والمخاطب ومقدرتهما في إدارة الجدل وذلك بهدف تحقيق الغلبة على خصمه.

وتوصلت الدراسة أن التواصل هو الهدف الأساسي من إنشاء الحجاج الجدلي، كما خلصت الدراسة أنه تمكن المتجادلان في الرسائل الثلاث من أدواتهما المنطقية الدلالية، واللغوية في التأسيس للأطروحة الكبرى، وكان المنصور أكثر توفيقاً وترتيباً وتنظيماً للقول. ونتج عن ذلك التأثير في الخصم بإجباره على تغيير موقفه القولي، فصمت عن الرد، وأضطر إلى الموقف الفعلي بخوض الحرب التي أعد لها المنصورة العدة، وكانت له الغلبة. وخلصت الدراسة أن الخطاب الحجاجي يستخدم في النصوص الحوارية الجدلية، ويتبع طرافه استراتيجيات منطقية دلالية، وآليات لغوية، ليتحقق بها جميعاً هدفهما الأسمى وهو الإقناع والتأثير، وذلك بتغيير أحدهما لموقف الآخر من الأطروحة المتنازع عليها.

بينما استهدفت دراسة قدرى عليمة بعنوان التداولية وصيغ الخطاب من اللغة إلى الفعل التواصلية⁽⁵⁴⁾ التعرف الأطر المنهجية للتداولية وصيغ الخطاب المختلفة التي تستخدم من اللغة إلى الفعل التواصلية التداولية، كما استهدفت الدراسة تعرف الخطاب والنص وتوصلت الدراسة إلى أن النص والخطاب لهما مفهوم واحد حيث أن النص رسالة من الكاتب للقارئ فهو خطاب.... الخطاب باعتباره مقول الكاتب.... فهو بناء من الأفكار يحمل وجهة نظر.... فالخطاب من هذه الزاوية يعبر عن فكرة صاحبه فهو يعكس أيضاً مدى قدرته على البناء. وتوصلت الدراسة إلى أن الاهتمام باللغة وأفعالها وإشكالية بنيتها في استعمالها الاجتماعي جعل

التداولية أهم وأعمق من البنيوية على إبعادها تقريبا الحديث عن موضوع اللغة وفصلها للكلام عن سياق تلفظه في حين أن التحليل التداولي الوافي للبنية اللسانية يوضح حضورهما ضروري. وخلصت الدراسة أنه يجب التركيز على الوظيفة الاتصالية للخطاب والتأكد من معنى الاتصال ومحاولة فهم كل ما يدعم الاتصال والتواصل وما يعوقهما لتحقيق الاهتمام المتواصل بالخطاب الذي يعتبر الحدث الاتصالي للغة في فعل أدائه التداولي.

من جانب آخر استهدفت دراسة ثناء سالم بعنوان **تضافر الأبعاد السياقية وأثرها في تأويل النص - كاريكاتير مصطفى حسين نموذجاً**(55) التعرف على أبعاد السياق وأثره في تأويل النص كما استخدمت الدراسة كاريكاتور مصطفى حسين نموذجاً لقياس الأبعاد السياقية. أما النص المعنى بالتحليل والتأويل في ضوء هذه المنهجية فهو كاريكاتور مصطفى حسين في عام 2001 المتعلق بشخصيتين تمثلان الحكومة والشعب "رئيس الوزراء" د. عاطف عبيد، و"رئيس مجلس الشعب" د. فتحي سرور.

وتوصلت الدراسة أن إعادة بناء السياق وهي ممثلة في أبعاد ثلاثية تسهم إسهاما فاعلا في تحليل الخطاب: البعد التواصلي، البعد التداولي، البعد السيميائي، كما توصلت الدراسة بالكشف عن الطريقة التي يتم بها التواصل. ويكمن في البعد التواصلي ثلاثة عناصر تشكل المداولة التواصلية التي تكون الشروط الأساسية لحدوث عملية التواصل، ممثلة في حقل النص ونوع العلاقة بين المشاركين والوسيلة التي اختيرت لنقل الرسالة. أما **البعد التداولي** فيمكن المتلقي من إنجاز عملية التخاطب من خلال كشف قصد المتكلم ونواياه، وتعتبر نظرية الأفعال الكلامية الرابط بين المخاطبة والموقف في عملية التخاطب، فهو بعد متعلق فهو يعد متعلق بالمتكلم والسامع وبالمقامين اللغوي وغير اللغوي، وتتعامل نظرية الأفعال اللغوية مع النص، الفعل اللغوي الذي تتوفر فيه القصدية، وحسن طوية المساهمين في عملية التواصل.

أما البعد الثالث السيميائي، فإنه ينطلق من حقيقة أن المشاركين في أي حدث تواصل، يصدر كلامهم في هيئة علامات تلك العلامات: لسانية وغير لسانية، وسيعني البعد الثالث عناية خاصة بالعلامات اللغوية ممثلة في ألقاب المخاطبة التي تمثل جانبا قسديا بعيدا عن رسمية الخطاب، بل تعد رمزا لسانيا يكشف عن كنهه السياق والموقف.

Toulmin's model of jimmie D. Trent بعنوان دراسة
(56) an argument an examination and extension

التعرف على ماهية نموذج تولمن وعناصره الستة. واستهدفت تحليل العناصر الستة الخاصة بنموذج تولمن للحجج. وتقيم هذا النموذج بعرض الايجابيات والسلبيات. هدفت الدراسة الفحص والإرشاد لنموذج تولمن للحجج.

وجاءت أهم النتائج أن نموذج الحجاج يستخدم في العلوم الفلسفية والمنطقية، كما توصلت الدراسة إلي نموذج تولمن لم يتضمن في عنصر الدعامة الخاص بالدعامات حيث سقطت منه ولم يقدم شرح مستوفي لهذه الدعامات وتركها للباحثين. بينما احتوى النموذج على البيانات المنطقية والمعلومات المصاغة لتوضيح حجج الخاصة بكل أطروحة خاصة في القضايا المتنازع عليها بخلاف الأسلوب المنطقي المبرر لكل حجة.

Consensus Behind Disputes: A Xiaoping Pan بعنوان دراسة
(57) Discourse Analysis of the Media Critical

حيث استهدفت الدراسة معرفة العلاقات بين هونج كونج والصين بعد نيل استقلالها من بريطانيا وذلك من خلال تحليل نقدي للخطاب الإعلامي الذي تناول حجم مجلس الشعب القومي بالصين في 29 يناير 1999 والذي يقضي بأن الأطفال لهم الحق في الإقامة حتى لو كانوا مولودين من أبوين غير مجنسين. تحليل الخطاب

النقدي لمواد الرأي في أربع صحف لمدة شهرين لمعرفة اتجاهاتها نحو مجلس الشعب القومي بالصين والخاص بحق إقامة الأطفال.

أهم النتائج:

1. توصلت الدراسة إلي وجود تباينات في الخطابات الصحفية حول حكم مجلس الشعب القومي الصيني طبقاً لأيديولوجياتها السياسية والثقافية المختلفة، وهذا المقصود بالاجتماع الكامن وراء الخطاب الصراعات.
2. وأشارت النتائج إلي أن الخطاب الصحفي في الصحف ركز في تغطيته على الجوانب السلبية للحكم وتأثيراتها.
3. كما أيد الخطاب الصحفي الرأي الذي يقول بأن الحكم هو بمثابة القيد على مصادر هونج كونج.

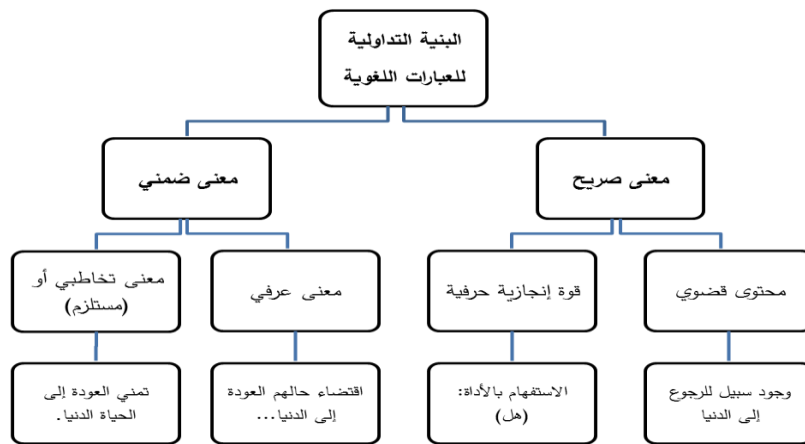
التعليق على المحور الأول دراسات التي تتعلق بماهيته وخصائص البناء التداولي للحجاج في الخطاب

1. ندر استخدام نموذج الحجاج التداولي في الدراسات الإعلامية سواء العربية أو الأجنبية.
2. تميز نموذج الحجاج بأنه يعمل على الاستمالة المنطقية التي تخاطب العقل حيث أنه ينتمي إلى علم المنطق مما جعل النموذج يستخدم في المجالات التعليمية والقانونية أكثر من المجالات الاجتماعية.
3. قامت بعض الدراسات بتوضيح وتحليل وتفسير عناصر المحاجة حيث قامت هذه الدراسات على النموذج ذاته بفصله عن القضايا. بينما جاءت دراسات أخرى بتفسير وتقييم نموذج المحاجة من خلال وضعة داخل إطار معين من القضايا.

التحليل التداولي للخطاب واستراتيجيات البنية الإقناعية وأبعادها التداولية

4. تم توظيف نموذج المحاجة لتعليم الطلاب في المدارس مما أدى إلي الارتقاء بالتفكير والتشكيك في المعلومات.
5. أثبتت الدراسات بنجاح استخراج وتحليل الحجج داخل القضايا الجدلية والاتفاقيات الدولية التي تتميز بنوع من المجادلة لاستخراج الحقائق المنطقية داخل الادعاءات المبرمة.
6. اهتمت معظم الدراسات السابقة الأجنبية والعربية التي أجريت في هذا الإطار ببحث العوامل الداخلية التي تسهم في تشكيل الخطاب الإعلامي مثل التحليل الدلالي وتحليل الخطاب الكيفي، فقد نظرت هذه الدراسات إلي هذا الخطاب كنظام مغلق على ذاته يتميز بمجموعة من الشروط الداخلية التي تسهم في بلورته وتشكيله.
7. فتناولت بعض الدراسات النصوص الإخبارية وقامت بتحليلها بهدف الوصف والتفسير والنقد وقد شملت مستويات التحليل رصد وتحليل الموضوعات التي يتناولها الخطاب الإخباري والصيغ الأسلوبية والعلاقات الجدلية بين المقولات التي يتضمنها الخطاب.

يمكن توضيح هذا التصور وكيفية تطبيقه على الجملة في الشكل التوضيحي الآتي: (58)



ثالثاً: إجراءات التحليل التداولي للخطاب والبنية الإقناعية للحجاج التداولي

أولاً: القصدية Intentionality

تعد القصدية أحد المقومات الأساسية للخطاب، باعتبار أن لكل منتج خطاب غاية يسعى إلى بلوغها، أو نية يريد تجسيدها،⁽⁵⁹⁾ عن طريق الحجج المستخدمة.

تتعلق القصدية بالمتكلم أو القائم بالاتصال وبما يدور في خلدته باستمرار أثناء إصداره لملفوظاته، ويلعب القصد دوراً محورياً في تأويل الملفوظات والنصوص، باعتبارها صادرة عن شخص قد لا يصرح عن مقاصده إلا قليلاً، وعلى المحلل في هذا المجال أن يبحث عن هذه المقاصد في كل شبر من ملفوظات المتكلم.

والقصدية تابعة (المرسل والبنية التأويلية ومتلقي الخطاب) ومن الصعوبة بمكان تحديد أبعاد القصدية تحديداً منضبطاً، إذ إنها تتعلق بالمتكلم، أو مرسل الخطاب، والذي ليس له وجود عيني حين مباشرة عملية التأويل، أو عملية القراءة على الأقل. ونلخص أن القصدية مؤشر من أهم المؤشرات المعنى، وفضاء دلالي يسمح للنص بإفراز دلالاته الخاصة به.

وتسعي القصدية في المجال التداولي إلى الإجابة عن الأسئلة التالية:

- من المتكلم؟
- من المتلقي؟
- ما هي المقاصد أثناء الخطاب؟

ثانياً: الاستراتيجيات التخاطبية Declaim Strategies

بعد ما يتم تحليل مقاصد الخطب الرئاسية يتم تحديد الأطروحات الوظيفية المحورية للمقصد في العملية التحليلية للخطاب التداولي، فيأتي نتاج القصد وهو

الإستراتيجيات التي يتبناها المخاطب في خطابه وعليه تكمن غاية المخاطب أثناء مخاطبته للآخر في انسجام مقاصده بالأساليب التي يصوغ عليها ملفوظاته، حيث انه يجب أن يتبنى إستراتيجية معينة يفرضها على المقام التبليغي ومختلف سياقاته. حيث كان يركز الرئيس الأسبق من خلال خطبه على أنه صاحب الضربة الجوية في عام 1973، بينما اختلف الرئيس السابق محمد مرسي في مقاصده وأطروحاته بتبني استراتيجية أنه الرئيس الشرعي للبلاد الناتج عن الصندوق الانتخابي وتحدد الاستراتيجيات اللغوية داخل العملية التحليلية للخطاب التداولي، كما أنها تتمحور حول:

- 1- إضفاء الشرعية الذي يحدد وضعية سلطة المتكلم في الخطاب.
- 2- الصدق الذي يسعى إلى تحديد وضعية صدق المتكلم في الخطاب.
- 3- الإثارة التي تكمن الغاية منه في حمل الآخر على المشاركة في العملية التبادلية التبليغية في الخطاب.

ومن هنا تكمن الاستراتيجية التخاطبية في نظريات الحجاج في قدرة الذات المتخاطبة على بناء نسق استدلالى لخطاباتهم، تكون قادرة على التأثير في أفكار ومعتقدات وسلوكيات الآخر بناء على المقدمات التي تشكل أرضية المحاججة والنتائج التي تنجز عن صياغة المقدمات.

ثالثاً: الغاية التأثيرية للعملية الخطابية

تهدف الغاية التأثيرية في الخطاب إلى حمل الآخر على تأويل خطاب المخاطب بالصفة التي يريدها هذا الأخير، وهي الغاية التي تخضع أساساً لمقاصد المتخاطب، ويلي ذلك الاستراتيجية التي تبناها هذا المخاطب باختياره لأساليب معينة انطلاقاً من مجموع المعوقات التي تخضع لها العملية التخاطبية، فغاية الخطاب الإعلامى مثلاً، تكمن في التأثير على الجمهور وحمله على تبني أفكار الوسيلة

الإعلامية، رغم التخفي وراء فعل الإعلام والإخبار وتسعى إلى تحقيق غاية معينة نسميها الإقناع أو التأويل أو التأثير أو الحمل على القيام بفعل ما.

كما توضح مما سبق، الوسائل اللغوية للإقناع: السؤال، والتكرار، والصياغة الموازية، والتذييل، والتحية، والتأكيد، والتهديد، والأمر، والاحتجاج.⁽⁶⁰⁾

1. السؤال:

يأتي السؤال علي رأس الوسائل اللغوية للإقناع، إذ تتمثل قوته في القدرة علي الإقناع الناتجة عن تشكله في تراكيب مختلفة يتأرجح فيها بين وجوده علي مستوى المقدمات والنتائج: المقدمات التي تتمثل - في جانب كبير منها - مسلمات لا مجال لرفضها أو الشك فيها، تحمل المخاطب حملاً علي التسليم بها والتدرج معها نحو النتائج.

والنتائج التي لا يجد أمامها المتلقي سوي التسليم والإقناع ويتخلل التركيب اللغوي للسؤال في ذلك كله عناصر ذات تأثير إقناعي في المخاطب، للتجسد في السؤال - نتيجة لذلك - صياغة محكمة، في بعدها العقلي الإقناعي، فاعلة، في بعدها التأثيري.⁽⁶¹⁾

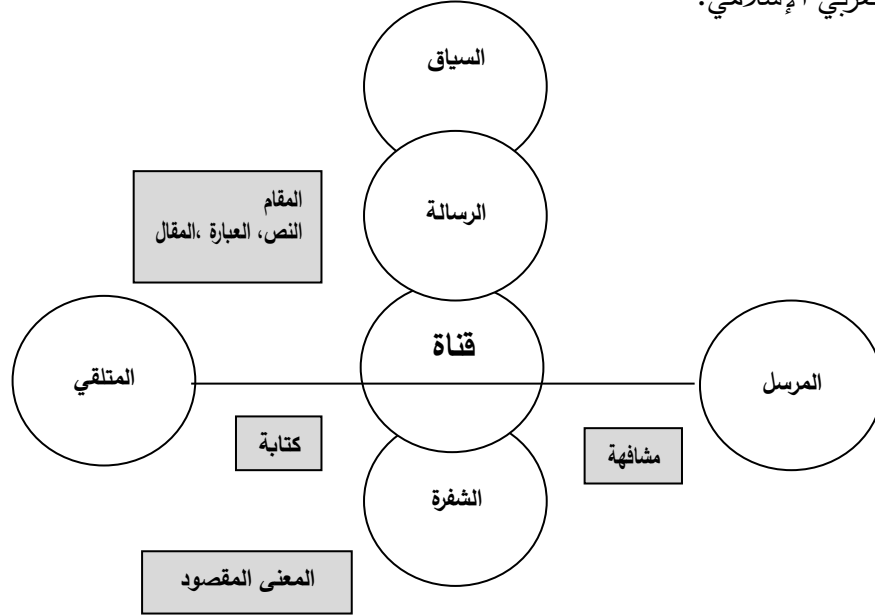
2. التكرار:

يعد تكرار المضمون علي مستوى جملتين أو أكثر أوسع من غيره مدي في نص الخطاب، ولعله من أجل ذلك - أبلغ أثراً في إقناع المخاطب بوجهة نظر المتكلم أو دعواه أو مصداقيته أو دحض دعوي الخصم مرة بعد مرة.⁽⁶²⁾

3. الصياغة الموازية:

أن خطاب الحجاج يعتمد في الإقناع علي العرض اللغوي للدعوي الحجاجية بتكريرها وصياغتها صياغة موازية، وإلباسها إيقاعات نغمية بنائية متكررة،

وتري أن هذا الطراز من الحجاج هو نتيجة المركزية الثقافية للغة العربية في المجتمع العربي الإسلامي. (63)



ومما سبق يتبين ما يأتي:

- لابد من دراسة اللغة في سياقها الاجتماعي والثقافي، ولا فائدة كبيرة من دراسة الخطاب، منفصلاً عن سياقه أو ظروف إنتاجه.
- تقوم الدراسة التداولية على دراسة قصد المتكلم أو المعنى الذي يرمى إليه وكيفية تحليل الخطاب حتى يفهم المتلقي المعنى المقصود.
- تعتمد الدراسة التداولية إلى دراسة الأفعال الكلامية، التي تنجز من خلال عملية الخطاب، كالاتماس، والرجاء والشكر، والنصح، والوعد.

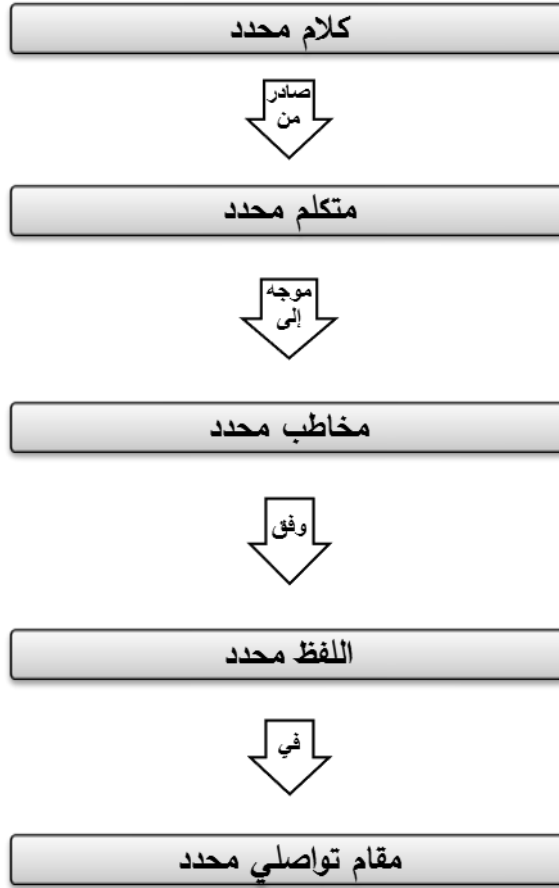
مناقشة النتائج

خلاصة لأهم النتائج التي توصلت إليها من خلال الورقة البحثية وهي:

مصطلح التداولية مفهومه العام، يتحرك عبر دلالات متنوعة في كثير من الحقول المعرفية، ارتبط عبر مساره التاريخي بمصطلحات طالما اعتبرت مرادفات (كجدل والحوار والبرهان والمناظرة...) وكل هذه المفاهيم تخدم غاية واحدة هي محاولة التأثير، ووصول المتكلم إلى هدفه التبليغي.

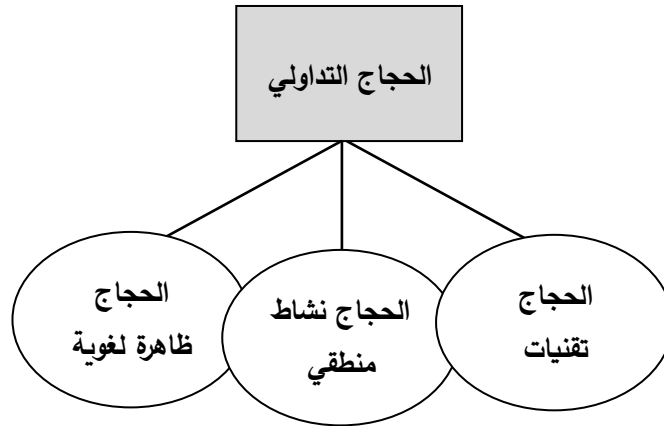
وتتلخص مهام التداولية في:

1. دراسة "استعمال اللغة" فلا تدرس البنية اللغوية ذاتها، بل تدرس اللغة عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة، أي بالنظر إليها بأنها:



2. شرح كيفية جريان العمليات الاستدلالية في معالجة الملفوظات.
3. تبين الأسباب التي تجعل التواصل غير مباشر وغير الحرفي أفضل من التواصل الحرفي المباشر.
4. شرح الأسباب التي أدت إلى فشل المعالجة اللسانية البنيوية الصرف في معالجة الملفوظات، حيث تبتعد عن الأحداث الكلامية الحقيقية في الواقع المجسد، مما جعلها مفتقرة إلى التعيين والإحالة، لأنها تفقد القواعد الإحالية التفسيرية.

ونلخص الحجاج التداولي في ما يلي:



أهداف الحجاج التداولي:

- تحقيق الإقناع والاقناع، وخلق القبول والتصديق.
- الإعجاب، الإغواء أو التلاعب، تسويق الأفكار (مهما كان الثمن) من أجل تمريرها كما لو كانت حقيقة، أو لأنها حقيقة أو يعتقد فيها ذلك.
- تمرير القريب من الحق والرأي والمحمّل بعلل جيدة وحجج، مع الإلماع إلى الاستدلالات أو استخلاصها من أجل الآخرين.

- الإيحاء بالضمني من خلال الصريح.
- إنشاء المعنى المجازي، والاستنتاج من المعنى الحرفي، واستخدام صور أسلوبية.
- استعمال كلام مجازي وأسلوبية، أي أدبي.
- اكتشاف مقاصد المتكلم أو الكاتب. (64)

كما خلصت الدراسة بوجود علاقة واضحة وتحديدات دقيقة بين الحجج التداولي والإقناع، فالحجاج التداولي آلية أو وسيلة تفضي إلى الإقناع، وبين المصطلحين علاقة تتمثل في أن: كل نص خطابي حجاجي هو نص إقناعي بالضرورة، والعكس غير صحيح؛

- يرتبط الإقناع بالحجاج ارتباط النص بوظيفته الجوهرية الملازمة له في محيط أنواع نصية أخرى.
- الحجج التداولي والإقناع جزءان من عملية واحدة، ولا اختلاف بينهما إلا في درجة التوكيد.
- يهدف الحجج التداولية إلى الإقناع.

وبهذا نصل إلى الاستراتيجيات التي تبناه الحجج التداولي الخاصة للبنية الإقناعية

أولاً: إستراتيجية التراضي والتلاقي والاتفاق **concession**

ثانياً: إستراتيجية الدحض والرفض والتفنيد **Refutation**

ثالثاً: إستراتيجية الكشف عن عدم الواقعية **Demonstration of**

Irrelevance

رابعاً: رد فعل الخطاب الرسمي مرة أخرى

فهناك من يري استراتيجيات الحجج باعتبارها أداة الإقناع (البنية العميقة للحجة) في إطار تحليل ومقارنة الخطاب المعارض مع الخطاب الرسمي باعتباره نوعاً من

الاعتراضات أو الحجج المضادة، من خلال البحث عن الاتجاهات أو الاستراتيجيات التي يتبناها هذا الخطاب كما يلي: (65)

1. استراتيجية التراضي والتلاقي والاتفاق **concession** وتعني قبول حجج خطاب لجزء أو لبعض الأفكار أو الحجج المطروحة في خطاب السياسة العامة الرسمي، ورفض أجزاء منها، وعمل نوع من المواءمة.

2. استراتيجية الدحض والرفض والتفنيد **refutation** وهنا تستعرض حجج الخطاب تقصير وعيوب ومواطن الضعف في مقولات الخطاب الرسمي وحججه، فيما يتعلق بالسياسة العامة المعنى ة، واتخاذ موقف مناوئ ومعاد لحجة الخطاب الرسمي وسياسته.

3. استراتيجية الكشف عن عدم الواقعية **demonstration of irrelevance** وهنا تحاول حجج الخطاب الذهاب إلي حد أبعد من النقد والتفنيد، إلي حد القول بأن خطاب السياسة العامة الرسمي ليس له اي معايير، محاولا إظهار عدم تناسب وملائمة حجج الخطاب الرسمي الرئيسية، وإظهار أنها غير وثيقة الصلة بالموضوع والواقع.

4. رد فعل الخطاب الرسمي مرة أخرى، وكيف تعامل مع تلك الحجج المضادة من أجل تقويم نجاح حجج السياسات العامة.

ومن تحقيق الإجراءات السابقة نصل إلى العملية الحجاجية التداولية الإقناعية.

الخطاب الحجاجي الإقناعي

1- استراتيجيات توظيف الأفكار في الإقناع (حجية الأفكار)

2- استراتيجيات توظيف الأمثلة في الإقناع (حجية)

3- استراتيجيات توظيف الوجدان في الإقناع (حجية الاستشهادات)

4- استراتيجيات توظيف الصور والرسوم في الإقناع (حجية الصورة أو الحجة المرئية)

مراجع الدراسة

- 1- كريستيان بلانتان ترجمة: نصيرة الغماري ، لغة المحاجة و اللغة الواصفة ، في <http://aslimnet.free.fr>
- 2 - سعيد حسن أحمد الجرن ، الخطب والرسائل في العصر الأموي دراسة تحليلية في ضوء نظرية الحجاج، رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة: كلية دار العلوم، قسم الدراسات الأدبية ، 2012 ، ص ص 5 إلى 10.
- 3 - طريف شوقي محمد ، المحاجة طرق قياسها وأساليب تنميتها ، في مشروع الطرق المؤدية إلى التعليم العالي، جامعة القاهرة: مركز تطوير الدراسات العليا والبحوث، في <http://www.pathways.cu.edu.eg>
- 4 Frans, H, Van Emeren, **Argumentation Analysis, Evaluation, Presentation**, Mahwah, Nj, 2002. In <http://www.questia.com/read/104800964/argumentation-analysis-evaluation-presentation>
- 5 - عبد الحميد أحمد محمد عبد الواحد ، أثر السياق عند الأصوليين في استنباط الأحكام الشرعية، رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة: كلية دار العلوم ، قسم علم اللغة والدراسات السامية والشرقية ، 2012 ، ص 536.
- 6 Mona Mohamed Ahmed, **Pragmatic conventions in Simultaneous Interpreting: An Analysis study of the discourse of Diplomacy**, PhD, department of English faculty of Alsun, Ain Shams University, Egypt, 2008.
- 7 - شريف عبد القادر أبو صالح ، التذليل في الخطاب المنطوق دراسة لغوية تداولية ، الجزء الأول ، رسالة ماجستير ، جامعة عين شمس: كلية الألسن، قسم لغة عربية ، 2009 ، ص 6.
- 8 - شريف عبد القادر أبو صالح ، المرجع السابق ، ص 6.
- 9 Mona Mohamed Ahmed, **Pragmatic conventions in Simultaneous Interpreting**, op. cit. p. 18.
- 10 - اللغة والأدب، ملتقى علم النص، العدد17، الجزائر العاصمة، جانفي 2006، ص6.
- 11 Reda Aly Hassan Mahmoud, **The effects of English on Arabic Broadcasts: A study in comparative pragmatic Analysis**, PhD, Faculty of Arts, University of Minya, Egypt, 2002. p. 6.
- 12 Nihal Nagi Abd EILatif, **The impact of flouting pragmatic conventions on Humor with special Reference to some restoration comedies**,

M.A, department of English faculty of Alsun, Ain Shams University, Egypt, 2005. p. 4-9.

13 Reda Aly Hassan Mahmoud, **The effects of English on Arabic Broadcasts**, op.cit, p.10.

14 Nihal Nagi Abd ELatif, **The impact of flouting pragmatic conventions on Humor**, op.cit, p.5.

15 - محمد عناني ، المصطلحات الأدبية الحديثة ، دراسة معجم إنجليزي عربي الشركة المصرية العالمية للنشر ، ط2 ، 2000.

16 - مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي ، بيروت : دار الطليعة للطباعة والنشر ، ص 15.

17 - دايك ، تون فان ، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات ، ترجمة وتعليق د. سعيد حسن بحيري ، دار القاهرة للكتاب ، ط1 ، 2001 ، ص 116.

18 - محمود أحمد ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، القاهرة: مكتبة الآداب ، ط1 ، 2011 ، ص 15.

19 - المرجع السابق ، ص 18.

20 - المقاربة التداولية، فرانسوا أرمينكو، ترجمة سعيد علوش، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع، ط1، 1987، ص41.

21 - المقاربة التداولية، فرانسوا أرمينكو، ترجمة سعيد علوش، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع، ط1، 1987، ص41.

22 - الموقع الإلكتروني www.alshref.com (بحث السيميائية).

23 - التداولية اليوم (علم جديد في التواصل)، آن روبول وجاك موشار، ترجمة د.سيف الدين دغفوس ود.محمد الشيباني، دار الطليعة للطباعة و النشر،بيروت،ط1، 2003،ص33.

24 - محاضرات الأستاذة دندوقة، لسانيات النص، ص120.

25 - نعمان بوقرة ، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب ، دراسة معجمية ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، جدار الكتاب العالمي ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2009 ، ص 97.

26 - حليلة موسى محمد الشخي ، النظرية التداولية في تراث الجاحظ ، رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة: كحلية دار العلوم ، قسم اللغة والدراسات السامية والشرقية، 2013 ، ص 5.

27 - طه عبد الرحمن ، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ، المغرب ، الدار البيضاء ، المركز الثقافي العربي ، ط3 ، 2007 ، ص27.

28 - عيد بليغ ، التداولية البعد الثالث في سيميوطيقيا موريس ، مجلة فصول ، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، العدد 11 ، ربيع ، 2005 ، ص51.

- 29 - مسعود صحراوي ، في الجهاز المفاهيمي للدرس التداولي المعاصر ، ضمن كتاب التداوليات ، في حافظ إسماعيلي علوي ، الأردن، دار الكتب الحديث ، إربد ، ط1 ، 2011 ، ص ص 25-26.
- 30 - محمد البدرى عبد العظيم ، من المفاهيم التداولية في كتاب سيبويه ، ضمن كتاب المؤتمر الدولي السادس لقسم النحو والصرف والعروض ، بعنوان "سيبويه إمام العربية" جامعة القاهرة: كلية دار العلوم ، 2010 ، الجزء الثاني ، ص 1076.
- 31 - محمد البدرى عبد العظيم ، المرجع السابق.
- 32 - بهاء الدين محمد مزيد ، تبسيط التداولية ، من أفعال اللغة إلى البلاغة الخطاب السياسي ، القاهرة: شمس للنشر ، ط2 ، 2012 ، ص18.
- 33 - حليلة موسى محمد الشخبي ، النظرية التداولية في تراث الجاحظ ، رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة: كلية دار العلوم ، قسم اللغة والدراسات السامية والشرقية، 2013 ، ص 10.
- 34 - حليلة موسى محمد الشخبي ، النظرية التداولية في تراث الجاحظ ، رسالة دكتوراه ، جامعة القاهرة: كلية دار العلوم ، قسم اللغة والدراسات السامية والشرقية، 2013 ، ص 11.
- 35 Nihal Nagi Abd ELatif, **The impact of flouting pragmatic conventions on Humor**, op.cit, p.20.
- 36 - حليلة موسى محمد الشخبي ، النظرية التداولية في تراث الجاحظ ، مرجع سابق ، ص 10.
- 37 - بهاء الدين محمد مزيد ، تبسيط التداولية ، من أفعال اللغة إلى البلاغة الخطاب السياسي ، القاهرة: شمس للنشر ، ط2 ، 2012 ، ص18.
- 38 - بهاء الدين محمد مزيد ، تبسيط التداولية ، المرجع السابق ، ص18.
- 39 - حليلة موسى محمد الشخبي ، النظرية التداولية في تراث الجاحظ ، مرجع سابق ، ص 5.
- 40 Stephen C. Levinson, **pragmatics**, Cambridge, University, Press, 1983, p5-35
- 41 - جورج بول ، التداولية ، ترجمة قصي العتابي ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، لبنان : بيروت ، دار الأمان ، 2010، ص ص 19-20 ، نقلاً عن ، George Yule , pragmatic , oxford university, press, 1996, pp3,4
- 42 - المرجع السابق.
- 43 - علي محمود الصراف ، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة ، القاهرة: مكتبة الآداب ، ط1 ، 2010 ، ص 4.
- 44 - علي محمود الصراف ، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة ، مرجع سابق ، ص 15.
- 45 - محمد عناني ، المصطلحات الأدبية الحديثة ، معجم إنجليزي - عربي ، القاهرة : الشركة العالمية المصرية للنشر ، ط2 ، 2003 ، ص76.
- 46 - صلاح فضل ، بلاغة الخطاب وعلم النص ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، أغسطس ، 1992 ، ص 20.

- 47 - علي محمود الصراف ، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة ، مرجع سابق ، ص 8.
- 48 - محمود أحمد نخلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، القاهرة ، مكتبة الآداب ، ط 1 ، 2011 ، ص 53.
- 49 - المرجع السابق ، ص ص 9 - 10.
- 50 - حليمة موسى محمد الشخي ، النظرية التداولية في تراث الجاحظ ، مرجع سابق ، 2013 ، ص 20
- 51 - هاجر مدقن ، المقاربة التداولية: المصطلح والمنهج ، جامعة قاصدي مرباح: ورقلة، قسم اللغة والأدب العربي ، الملتقى الدولي الأول في المصطلح النقدي يومي 9 ، 10 مارس 2011. متواجد في موقع: <http://www.pdfactory.com>
- 52 - هاجر مدقن ، التحليل التداولي: الأفق النظري والإجراء التطبيقي في الجهود التعريفية العربية ، جامعة قاصدي مرباح: ورقلة، قسم اللغة والأدب العربي ، 2010.
- 53 - ثناء محمد أحمد سالم، استراتيجيات البنية الإقناعية وأبعادها التداولية في رسائل المنصور والنفس الزكية، مجلة فيلولوجي - سلسلة في الدراسات الأدبية واللغوية - علمية محكمة - جامعة عين شمس : كلية الألسن العدد 51 ، يناير 2009.
- 54 - قدرى علمية، التداولية وصيغ الخطاب من اللغة إلى الفعل التواصلي، جامعة قسنطينة ، الملتقى الدولي الخامس "السيمياء والنص الأدبي" ، مايو 2009. متواجد في موقع: <http://www.googleshoular.com>
- 55 - ثناء محمد أحمد سالم، تضافر الأبعاد السياقية وأثرها في تأويل النص - كاريكاتير مصطفى حسين نموذجاً، جامعة بنها: مجلة كلية الآداب، قسم اللغة العربية ، يوليو 2007.
- 56 jimie D. Trent, **Toulmin's model of an argument an examination and extension**, the quarterly journal of speech, spring, June, 2003.
- 57 Xiaoping Pan, **Consensus Behind Disputes: A Critical Discourse Analysis of the Media Coverage of the Right- of- Aboard issue Postcolonial Hong Kong**, Media Culture & Society, Vol. 24, No. 1, 2002, pp. 49- 68.
- 58 - مسعود صحراوي، مرجع سابق ، ص 41.
- 59 William Lyons, **Approaches to Intentionality**, Oxford: Oxford University, Press, 1995, pp1-10.
- 60 - شريف عبد القادر أبو صالح ، التنزيل في الخطاب المنطوق: دراسة لغوية تداولية ، مرجع سابق ، ص ص 250-251.
- 61 - المرجع السابق ، ص 253.
- 62 - المرجع السابق ، ص 253.
- 63 - المرجع السابق ، ص 253.

- 64 - زكرياء السرتي ، الحجاج في الخطاب السياسي المعاصر ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، إربد، ط 2، 2014، ص 22.
- 65 - أميمة عبود، سياسة التعليم العالي: قراءة في خطاب بعض القوى السياسية (القيادة السياسية/ المعارضة السياسية) في: سيف عبد الفتاح (معد) التعليم العالي في مصر (خريطة الواقع واستشراف المستقبل، أعمال المؤتمر السنوي الثامن عشر للبحوث السياسية (14-17 فبراير 2005) المجلد الأول، القاهرة، مركز البحوث والدراسات السياسية، 2006، ص ص 241: 280.